

الا لاتلمني ان فررت فاني اخاف على فخارتي ان تحطما
فلو انني ابتاع في السوق مثلهما وجدك ما باليت ان اتقدما
(ستأتي البقية)
احمد محرم



— قول لبعض الناس —

﴿ في المآتم والاعراس ﴾

٩

صحا القلم من سكرته واستيقظ من رقدته آسفاً لظروف عاقته
عن خدمه الادب حزناً بدواع اخرته عن القيام بما وجب مندهشاً لما
سكن الليل والنهار من عجائب القضاء وغرائب الاقدار
وعند الشروع في الغيبة بسرعة الاوبه ليم في اليوم ما ابتداء
بالامس وليقضي من شؤن الحديث وشجونه حاجة في النفس فكراً
عليه الجديدان بما لم يكن في الحسبان وغار عليه الدهر بما يشيب به
الرأس وينحني له الظهر ولكن ما للقراء الكرام ولهذا الكلام فهو كما
يقولون من الخصوصيات والانصا لمثله معدود عند البعض من المحرمات
فأولى للقلم ان يقتصر على الاشارة لعذره وأجدر به ان لا يساجي
غير الحكيم الاعلى بتفصيل امره ثم ليعد الى نشر ما اخذ على عهدته جرياً
على سالف عهده وسابق خدمته وليخرج من باب تلك النصائح الى غيره

من سبل التهذيب والنصائح لينظر القوم ان كنا فيما اسلفناه فقط مقصرين
او نحن في غير ذلك ايضاً محلقيين ومقصرين ولكن قبل ان يبرح هذه
الدار وقبل ان تنطفئ تلك النار لا بد له من الاشارة الى امر عظيم
والتنبيه على خطأ في تصرفات القوم جسيم

يقضى على الانسان في سفره لا نقضاء اجله ووفاء عمره فينهض من
عشيرته من يكذب ويجد لاستحضار جثته ويلتمس لذلك الاعانة من
ذوي الجاه والمكانه وينفق من اجله الدرهم والدينار للطبيب والحداد
والنجار كل هذا كما يزعمون ليضموا القرع الى اصله وليجمعوا في صعيد
واحد آل البيت كله

توفي عظيم من عظماء مصر على ظهر سفينة في وسط البحر فانفذ
فيه الربان امره وجعل سعة اللجة للجنة عوضاً عن ضيق القبر فقام آل
المتوفى يطلبونها بما تصل اليه ايديهم وتوسلوا لامنيتهم هذه باصدقائهم
واعادتهم وهجروا لاجلها المضاجع والبيوت وتربصوا نبي الله يونس
ليخرج من بطن الحوت ولكن خابت في التيار آمالهم فرجعوا من حيث
اتوا وقد حبطت اعمالهم

*
*
*

فياليت شعري ما الذي بعث هؤلاء لامثال تلك المساعي الحرقاء
ينحشون ان المتوفى يبعده الله عن رحمته اذا لم يدفن في تربة بلدته ام
يظنون ان الله لا يختص بكرامته الا من دفن بجانب قراته ام يضمنون
على الحيتان بما يجودون به على الديدان
مهلا يا قوم فالملك كله لله وستقبض على نواصي الجميع يداه ويحشر

الناس كلهم على السواء ويجتمع الجميع تحت ظل ذلك اللواء لا فارق بين من مات او من ذهب شهيد القتال ولا بين المأخوذ في الجنوب او الشمال فتدبروا الامر ودعوا هذا التصرف الممقوت فالله لمثل ذلك يقول (ولا تدري نفس باي ارض تموت) واذا كنتم معتقدين بان كل حي ليس بخالد فكونوا معتقدين ايضاً بان رب المشرق والمغرب واحد

وهذا آخر ما يكتب القلم في هذا الباب ليرى من له قلب وليتذكر اولو الالباب وها هو يعدد لغيره وفاء بوعده فان مضى هذا العدد فوعدا الآتي من بعده

محمد محمد

بعموم الاوقاف



الحقيقة

هي المطالب السريع الذي طالما جدت في اثره سوابق الافكار ثم لم تستطع له ادراكاً والامنية العريضة التي علقت بكل صدر حتى لا ترى لها عنه انفكاكاً بل هي المورد العذب قد اشتد حوله الزحام حتى لا امكان منه لشارب والمدراء الجميلة قد تجمع حولها الخطاب من كل جانب حتى تحيرت من تتقي ثم انفردت فلم تكن لخطاب وليست الحقيقة بمولودة اليوم ولكنها بنت الابد والعمور ولقد طال توهم الناس انهم ظفروا بها حتى اذنتينوها لو انها ليست هي وان محض الحقيقة هو ان لا حقيقة الا بالحس والشعور

ولقد انشأ احد الكتاب فصلاً عن حقائق الحالات واعتبار الناس لها فآثرنا اثباته بتصرف للدلالة على مبلغ اختلاف الناس على الحقائق قال جن بعضهم مرة فنقله اهله الى البيمارستان واقاموا عليه طبيباً يتولى شأنه فاتفق حيناً ان الطبيب آنس من الرجل شيئاً من العقل والرشد فاخذه في مركبة وطاف معه اسواق لندن حتى اذا وصلا الى موضع كثير فيه الزحام والاختلاط التفت الرجل الى طبيبه وقال له انظر الى هؤلاء الناس ما اشد جنونهم فلما سمع الطبيب ذلك ايقن ان الرجل لا يزال على سابق جنونه فرده الى سجنه . قال الكاتب ولكن ترى من صاحب الحقيقة في هذه الحالة هل الرجل هو المجنون الحقيقي ام الناس الذين ذكرهم هم المجانين . انه لا برهان لدى البحث على ان الرجل مجنون والناس عقلاء الا بان الاغلبية قد حكمت بمجنونه وتعقلهم اذن فالرجل مجنون بحكم الاغلبية وليس مجنوناً بحكم العقل والدليل على ذلك انه لو سجن اوائك الناس مكان المجانين واطلق المجانين خلوا مكانهم ثم جاء انسان غريب لا يدري من احوال الفريقين شيئاً ولم يختبر من عاداتهم عادة ولا خلقاً فانه من المستحيل ان يرى في الحالة شيئاً غريباً لان حقيقة الجنون مفقودة من علمه بالقياس اليهم ولم يكن ذلك الغريب منهم ليجري على حكم الاغلبية معهم . اذن فالرجل غير مجنون الا لان القوة والاجماع قد الزمته بهذه الصفة وان الحق في هذه الحالة لم يكن الا قوة فقط ولقد يقول البعض بل يقول الاكثرون ان الحق الصريح هو ما اجمع الناس عليه وانه لو لم يكن كذلك لحصل عليه الاختلاف حتى يتم الاتفاق على انه حق وانه ما دام الاجماع مستقراً على تصويب حالة فلا شك في انها حق . ولكن هذا الاجماع ليس ببرهان على وجود الحق فيه والدليل على ذلك